فرقة الطريفية نشأتها وعقائدها
عرضًا ونقدًا

The Tarifiyya Sect: An Analytical Study of Its Emergence and Doctrinal Beliefs

إعداد

Prepared by

د. مروان بن محمد بن عبد الهادي الرحيلي

Dr. Marwan Ibn Muhammad Ibn Abdulhadi Al-Ruhaili

أستاذ مشارك - قسم العقيدة

كلية العقيدة والدعوة - الجامعة الإسلامية

Associate Professor, Department of Creed,

College of Creed and Da'wah, Islamic University of Madinah

marrwan1400@gmil.com

الملخص

هذا البحث يتعلق بفرقة الطريفية نشأتها وعقائدها عرضًا ونقدًا ، ويهدف البحث إلي بيان عقائد هذه الفرقة وإبطالها من خلال النصوص الشرعية ، وقد سرت فيه وفق المنهج الاستقرائي والمنهج النقدي ، وقد اشتمل البحث على ثلاثة مباحث رئيسية ، المبحث الأول كان في التعريف بالطريفية وبيان نشأتها ، وقد جعلته في مطلبين : المطلب الأول : عرفت فيه بالطريفية ، وذكرت أسماءهم التي عرفوا بها ، وبينت الفرقة التي يمكن أن تنسب إليها الطريفية وهي فرقة الباطنية . والمطلب الثاني : بينت فيه نشأة الطريفية ، وأثر ملوكهم في الدعوة إلى دينهم والمبحث الثاني : ذكرت فيه عقائد الطريفية من خلال ما ذكره المؤرخون عنهم والمبحث الثالث : أبطلت عقائد الطريفية من خلال نصوص الكتاب والسنة ، وبينت أنهم من الفرق الخارجة عن ملة الإسلام . والخاتمة : ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها ومن أهمها : أن الطريفية تعد من الفرق الباطنية لمشابتها لها في كثير من العقائد والأفكار والتي من أهمها ادعاء النبوة ونسخ شريعة الإسلام بشريعتهم التي شرعوها.

الكلمات المفتاحية: (الطريفية - نشأتها - عقائدها - صالح بن طريف).

Abstract:

This research pertains to the Tareefiya sect, its origins, and its doctrines, presented both descriptively and critically. The aim of the research is to clarify the beliefs of this sect and to refute them through religious texts. The study follows an inductive and critical methodology and includes three main sections. The first section introduces the Tareefiya and explains its origins, which I divided into two subsections: The first subsection defines the Tareefiya, mentions the names by which they are known, and clarifies the sect to which the Tareefiya can be attributed, which is the Batiniyya sect. The second requirement: I explained the origin of the Tariqah and the influence of their kings in calling to their religion. The second section: I mentioned the beliefs of the Tariqah based on what historians have said about them. The third section: I refuted the beliefs of the Tariqah through texts from the Quran and the Sunnah, and I clarified that they are among the sects that have deviated from the Islamic faith. The conclusion: I mentioned the most important results I reached, and among the most important is that the Tariqah is considered one of the esoteric sects due to its similarity to them in many beliefs and ideas, the most important of which is the claim to prophethood and the abrogation of the Sharia of Islam with their own legislation.

Keywords: (Tariqah - its origin - its beliefs - Saleh bin Tariq).

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء : ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[1]. فإن الفرق التي ابتليت بها الأمة الإسلامية فرق كثيرة، منها: فرق إسلامية لا تخرج عن دائرة الإسلام ، ومنها فرق خرجت عن ملة الإسلام لما تعتقده من عقائد باطلة تخالف أصول الإسلام، ومن تلك الفرق: فرقة الطريفية التي ظهرت في القرن الثاني الهجري في المغرب العربي، وكان في ظهورها شر وبلاء عظيم على المسلمين، بسبب ما أحدثوه من دين جديد يخالف دين الإسلام،لذا حرصت الدولة الأموية ومن جاء بعدها من الدول على محاربة هذه الفرقة والقضاء عليها إلى أن تم ذلك في القرن الخامس الهجري على يد دولة المرابطين . وهذه الفرقة وإن كانت اندثرت ولم يعد لها وجود إلا أن بينها وبين كثير من الفرق خاصة فرق الباطنية تشابه كبير في العقائد والأصول، لذا رغبت في دراسة هذه الفرقة للتعريف بها، ولبيان نشأتها وعقائدها التي كانت تدين بها ،ومن ثم نقدها وفق النصوص الشرعية ، وقد أسميت هذا البحث: فرقة الطريفية نشأتها وعقائدها عرضًا ونقدًا .

---

(١) هذه المقدمة تسمى بخطبة الحاجة، وكان النبي –صلى الله عله وسلم- يخطب بها في المجامع والمناسبات، رواها أبو داود في سننه ، رقم (٢١١٨) (٢٣٨/٢) والنسائي في سننه ، رقم (١٤٠٤) (١٠٤/٣). والإمام أحمد في مسنده، رقم (٣٧٢٠) (٢٦٢/٦) وغيرهم، وقد أفردها الألباني -رحمه الله- بجزء سماه "خطبة الحاجة" جمع الأحاديث الواردة فيها.

أهمية البحث وأسباب اختياره :

١ - تعلق الموضوع بفرقة لاقى المسلمون بسببها ويلات شديدة ومصائب عظيمة .

٢ - أن المبادئ والعقائد التي ضل بسببها أتباع الطريفية لا تزال موجودة في الفرق الأخرى .

٣ - أن في بيان عقائد الطريفية والرد عليها تحذيرًا للمسلمين من الوقوع في الضلالات والانحرافات التي وقعوا فيها .

أهداف البحث :

١ – التعريف بفرقة الطريفية من خلال ما أورده علماء الفرق والتاريخ في مصنفاتهم.

٢ - بيان نشأة الطريفية وما لملوكهم من أثر في الدعوة إلى دينهم.

٣ - بيان عقائد هذه الفرقة والرد عليها من خلال النصوص الشرعية.

أسئلة البحث:

١- ما فرقة الطريفية؟.

٢ – كيف نشأت فرقة الطريفية ؟ .

٣ - ما أثر ملوك هذه الفرقة في الدعوة إلى دينهم؟ .

٤ – ما عقائد فرقة الطريفية ؟ .

حدود الدراسة :

قتصر البحث على دراسة فرقة الطريفية وذلك من خلال التعريف بها، وبيان نشأتها وعقائدها، ثم بيان بطلانها من خلال نصوص الكتاب والسنة.

الدراسات السابقة :

هذه الفرقة تمت دراستها باسم البرغواطية وهو الاسم المشهور عنها في كتب التاريخ، والذي وقفت عليه من الدراسات ما يلي :

١- برغواطة دراسة تاريخية في نشأتها وعقائدها، من إعداد: أ.د. عباس جبير سلطان التميمي،وهو بحث علمي منشور في مجلة الدراسات التاريخية والحضارية،المجلد الثالث-العدد العاشر.

٢- برغواطة قراءة جديدة في إشكالية صدها للتعريب، من إعداد: د. شنعة خديجة، وهو

بحث علمي منشور في مدارات تاريخية –دورية دولية محكمة-، المجلد الأول –العدد الثاني- جوان ٢٠١٩م ٣-البرغواطيون في المغرب.د. محمد الطالبي.د. إبراهيم العبيدي والفرق بين هذه الدراسات ودراستي أن الدراسات السابقة لم تنقل شيئًا عن كتب الفرق ، ولم تحصر عقائد الفرقة وشعائرها ، ولم تقم بنقدها.

منهج البحث :

سرت في هذا البحث وفق المنهج التالي :

١-المنهج الاستقرائي التحليلي : القائم على تتبع ما أورده المؤرخون وعلماء الفرق في كتبهم عن هذه الفرقة

٢- المنهج النقدي :وذلك بنقد عقائد هذه الفرقة وبيان بطلانها وذلك من خلال نصوص الكتاب والسنة

٣- عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقمها في المتن

٤-تخريج الأحاديث النبوية فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما، اقتصرت عليهما، أو على من أخرجه منهما، وإن كان في غيرهما ذكرت من أخرجه، مع ذكر أقوال أهل العلم عليه صحة وضعفًا. ٥- ترجمة موجزة للأعلام غير المشهورين في البحث.

٦- التعريف بالفرق الواردة في البحث.

٧-الالتزام بعلامات الترقيم ، وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

٨-تذيل البحث بفهارس للمصادر والمراجع والموضوعات

خطة البحث : قسمت البحث إلى : مقدمة ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة .

أما المقدمة فهي مشتملة على : الافتتاحية ،وأهمية البحث وأسباب اختياره ، وخطة البحث

المبحث الأول : التعريف بالطريفية وبيان نشأتها وأثر ملوكهم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول التعريف بالطريفية .

المطلب الثاني: نشأة الطريفية وبيان أثر ملوكهم في الدعوة إلى دينهم.

المبحث الثاني : عقائد الطريفية.

المبحث الثالث: الرد على عقائد الطريفية وبيان بطلانها.

الخاتمة: تشتمل علي نتائج البحث .

المصادر والمراجع

المبحث الأول
التعريف بالطريفية وبيان نشأتها

المطلب الأول التعريف بالطريفية :

الطريفية: هم أتباع صالح بن طريف البرغواطي الذي ادعى النبوة فيهم[١]، وشرع لأتباعه دينًا جديدًا يخالف دين الإسلام.[٢]

المسميات التي أطلقت على هذه الفرقة : عرفت هذه الفرقة باسمين وهما:

الاسم الأول : الطريفية :وذلك نسبة إلى صالح بن طريف مؤسس الفرقة، وقد ذكر هذا الاسم علماء الفرق.[٣] والاسم الثاني: البرغواطية : وهذا الاسم ذكره المؤرخون، واختلفوا في سبب التسمية، فمنهم من قال : إن برغواطة قبائل كثيرة ليس لهم أب واحد وأم واحدة، وإنما هم أخلاط من قبائل شتى من البربر اجتمعوا إلى رجل يهودي الأصل وهو صالح بن طريف،الذي ادعى فيهم النبوة، وكان يقال له برباطي : نسبة إلى الموطن الّذي نشأ به في بلاد الأندلس، فكان يقال لمن تبعه ودخل في ديانته برباطي، فعرّبته العرب فقالوا برغواطي فسموا برغواطة. [٤]

---

(١) هذا ما يذكره المؤرخون أن صالحًا ادعى النبوة، وأما علماء الفرق فيقولون :إن أتباع صالح ادعوا النبوة فيه فأعجبه ذلك ، والصواب مع المؤرخين لأنه سوف يأتي في بيان نشأتهم من خلال أقوال أتباع الفرقة أن صالحًا ادعى النبوة بعد ما أضل أتباعه بسحره.

(٢) انظر: صورة الأرض لمحمد بن حوقل (ص٨٢-٨٣) ، والمسالك والممالك للبكري (٨١٩/٢) ،والأنيس المطرب بروض القرطاس لابن أبي زرع (ص١٣٠) ، وتاريخ المغرب العربي في العصر الأوسط للسان الدين ابن الخطيب (ص١٨٠-١٨٢)،وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر لابن خلدون (٢٧٦/٦) ،وعقائد الثلاث والسبعين فرقة لأبي محمد اليمني(١٤/٢) ، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان لعباس بن منصور السكسكي(ص٧٨ -٨٠) وذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين لعبد الله بن أسعد اليافعي (ص١٢٢) واللمعة المقنعة في ذكر الفرق المبتدعة لحسين بن عبد الرحمن الأهدل (ص٥٤)

(٣) نظر: عقائد الثلاث والسبعين فرقة (١٤/٢) ، والبرهان في معرفة عقائد أهل (ص٧٨ -٨٠) وذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين (ص١٢٢) واللمعة المقنعة في ذكر الفرق المبتدعة (ص٥٤)

(٤) انظر: الأنيس المطرب بروض القرطاس (ص١٣٠) ، وتاريخ المغرب العربي في العصر الأوسط (ص١٨٠) وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر (٢٨٠/٦) والاستبصار في عجائب الأمصار(ص١٩٨) والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لأحمد بن خالد بن محمد الناصري (١٥/٢)

وعلى هذا القول تكون التسمية بالبرغواطية نسبة إلى المكان الذي نشأ فيه صالح بن طريف ومن المؤرخين من قال: إن برغواطة شعب من شعوب المصامدة، وصالح بن طريف منهم، وعلى هذا القول تكون التسمية نسبة إلى القبيلة التي ينتسب إليها صالح، يقول ابن خلدون : " وقد نقل بعض الناس في نسب برغواطة، فبعضهم يعده في قبائل زناتة، وآخرون يقولون في صالح إنه يهوديّ من ولد شمعون بن يعقوب نشأ برباط ورحل إلى المشرق، وقرأ على عبد الله المغربي واشتغل بالسحر، وجمع فنونًا وقدم المغرب ونزل تامسنا فوجد بها قبائل جهّالا من البربر فأظهر لهم الزهد وسحرهم بلسانه، وموّه عليهم فقصدوه واتّبعوه، فادّعى النبوّة وقيل له برباطي نسبة إلى الموطن الّذي نشأ به، وهو برباط واد بحصن شريش من بلاد الأندلس، فعرّبت العرب هذا الاسم وقالوا برغواط، ، ذكر ذلك كلّه صاحب كتاب الجوهر، وغيره من النسّابين للبربر وهو من الأغاليط البيّنة. وليس القوم من زناتة، ويشهد لذلك موطنهم وجوارهم لإخوانهم المصامدة. وأمّا صالح بن طريف فمعروف منهم وليس من غيرهم، ولا يتم الملك والتغلّب على النواحي والقبائل لمنقطع جذمة دخيل في نسبه. سنة الله في عباده، وإنما نسب الرجل برغواطة وهم شعب من شعوب المصامدة شعب معروف " [١]

الفرقة التي تنسب إليها الطريفية : هذه الفرقة تحدث عنها المؤرخون وعلماء الفرق في مصنفاتهم، فأما المؤرخون فقد ذكرها مؤرخو المغرب في كتبهم لأنه نشأت فيه، فذكروا نشأتها وعقائدها ولم ينسبوها إلى فرقة معينة، وإنما حكموا على أتباعها بأنهم كفار خارجون عن ملة الإسلام .[٢]

(١) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر (٢٨٠/٦)

(٢) انظر: صورة الأرض (ص٨٢-٨٣) ، والمسالك والممالك (٨٢٧/٢) ،والأنيس المطرب بروض القرطاس (ص١٣٠) ، وتاريخ المغرب العربي في العصر الأوسط (ص١٨٠)،وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر (٢٧٦/٦) ، والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري (٢٢٤/١)، والاستبصار في عجائب الأمصار(ص١٩٧)، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (١٨/٢)

وأما علماء الفرق، فمنهم من جعلها من فرق الباطنية كأبي محمد اليمني في كتابه العقائد، فقد ذكر رحمه الله أن فرق الباطنية ست وهي : الكيسانية[١]، والنصيرية[٢]، والجريرية[٣]، والطريفية ، والإمامية[٤]، والإسماعيلية[٥] [٦] ،وقد تبع أبو محمد على جعل الطريفية من فرق الباطنية عبد الله بن أسعد اليافعي في كتابه المذاهب [٧] وحسين بن عبد الرحمن الأهدل في كتابه اللمعة [٨] ،

(١) الكيسانية : أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي قام بطلب ثأر الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقتل كل من ظفر به ممن قاتله بكربلاء، وكان المختار يقال له :كيسان، وقيل: إنه أخذ مقالته عن مولى لعلى رضي الله عنه كان اسمه كيسان، وافترقت الكيسابية فرقًا يجمعها أمران:أحدهما تجويز البداء على الله تعالى -تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا- . الثاني قولهم بإمامة محمد بن الحنفية. انظر: الفرق بين الفرق (ص٢٧) والتبصير في الدين (ص٣٠-٣١)

(٢) النصيرية : فرقة من فرق الباطنية، ينسبون إلى محمد بن نصير النميري، وهي فرقة شيعية غالية، تقول بألوهية علي، وبتناسخ، الأرواح، وإباحة المحارم ، ويقولون: إن خير الناس عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي رضي الله عنه لأنه خلص روح اللاهوت من الجسد التراب، وهم يتظاهرون بالتشيع وموالاة أهل البيت وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، ولا الأنبياء والمرسلين، ولا يؤمنون بشيء من شرائع الدين. انظر: البرهان (ص/٦٧) وفتاوى شيخ الإسلام (١٤٥/٣٥-١٦٠).

(٣) الجريرية : هم أصحاب جرير بن سليمان الرقي، انفرد هو وفرقته بجواز أكثر من أربع نسوة في نكاح واحد، وإعارة الجارية للوطء، وأوجب في التحلل من الإحرام حلق جميع شعر البدن حتى اللحية، وحرَّم أكل الحوت. انظر: عقائد الثلاث والسبعين (١٣/٢-١٤)

(٤) الإمامية: من فرق الشيعة ،وهم الرافضة القائلون بإمامة اثني عشر إمامًا من آل البيت أولهم علي رضي الله عنه ، وآخرهم محمد بن الحسن العسكري ، ومن مذهبهم أن الإمامة ركن من أركان الإسلام ، وادعاء العصمة لأوليائهم ، والقول بتكفير الصحابة إلا القليل منهم ، والقول بتحريف القرآن . انظر: مقالات الإسلاميين (٨٩/١)، الملل والنحل (١٨٩/١) ، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني (٨٥/١-٨٦)

(٥) الإسماعيلية فرقة من فرق الباطنية ، وسميت بهذا الاسم لزعمهم أن الإمام بعد جعفر : إسماعيل بن جعفر، وادعوا أن جعفرًا أشار إليه في حياته ودل الشيعة عليه، ثم قالوا: بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر من بعده، وأنكروا إمامة سائر ولد جعفر ، وللإسماعيلية ألقاب عدة أشهرها الباطنية لقولهم بأن لكل ظاهر باطنا، ولكل تنزيل تأويلا. انظر: الملل والنحل (١٩١/١-١٩٢) والتبصير في الدين (ص٣٨)

(٦) عقائد الثلاث والسبعين فرقة (٧/٢)

(٧) مذاهب الفرق الثنتين وسبعين (ص٨٩)

(٨) اللمعة المقنعة (ص٤٦)

ومن علماء الفرق من نسب الطريفية إلى الرافضة [١]كالعباس بن منصور السكسكي .[٢]

ومن علماء الفرق، من حكم على أتباع الطريفية بالكفر ولم ينسبهم إلى فرقة معينة ، كابن حزم في كتابه الفصل ، قال رحمه الله : « وكفار برغواطة إلى اليوم ينتظرون صالح بن طريف الذي شرع لهم دينهم»[٣]. والذي يظهر لي أن نسبتها إلى فرق الباطنية أقرب وأصح، لأن عقائد الطريفية تشابه عقائد الباطنية بشكل كبير، وذلك فيما يلي :

١- الطريفية يتأولون نصوص القرآن على معتقداتهم ، وهذا ما عليه عامة فرق الباطنية [٤]

٢-الطريفية يدعون في أئمتهم النبوة ، وكذلك أغلب فرق الباطنية.[٥]

٣- الطريفية يزعمون أن الله أنزل على إمامهم صالح بن طريف كتابا، وكذلك أغلب فرق الباطنية[٦].

٤- الطريفية يعتقدون في صالح بن طريف أنه المهدي وأنه يخرج في آخر الزمان ، وكذلك أغلب فرق الباطنية[٧]

---

(١) الرافضة سموا بهذا الاسم ،لرفضهم إمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وذلك عندما سألوه عن أبي بكر وعمر فترحم عليهم فرفضه قوم ، فقال : رفضتموني رفضتموني، فسموا رافضة، وتولاه قوم فسموا زيدية لانتسابهم إليه، ومن حينئذ انقسمت الشيعة إلى رافضة إمامية وزيدية ، والرافضة يغلون في علي - رضي الله عنه - ويقولون إن النبي - صلى الله عليه وسلم - نص على إمامته نصًا ظاهرًا ، وأن الصحابة سلبوا منه هذا الحق ، فكفروا الصحابة من أجل ذلك إلا نفرًا قليلًا. انظر : منهاج السنة (٩٦/٢) ومقالات الإسلاميين (٣٣/١) والملل والنحل(ص١٦٧)

(٢) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (ص٦٧)

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (١٣٨/٤)

(٤) انظر: فضائح الباطنية للغزالي (ص١١) والموسوعة الميسرة (٣٨٧/١) و (٤١٢/١)

(٥) فالكيسانية مثلا انقسموا إلى فرق كثيرة منهم من يقول: بنبوة المختار بن أبي عبيد الثقفي، ومنهم من يقول بنبوة بيان بن سمعان التميمي ،والإسماعيلية يعتقدون في محمد بن إسماعيل النبوة ، والدروز يعتقدون أن معبودهم الحاكم له أنبياء خمسة وهم حمزة وإسماعيل ومحمد الكلمة وأبو الخير وبهاء ، والبابية يعتقدون في مؤسسهم علي بن محمد رضا الشيرازي النبوة ،والبهائية يعتقدون في مؤسسهم حسين علي المازندراني النبوة . انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (١٤١/٤) والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٣٩٩/١) و(١/ ٤٠٩-٤١٠)

(٦) الدروز مثلاً لهم مصحف خاص، يسمونه المنفرد بذاته، وينكرون القرآن الكريم ويقولون :إنه من وضع سلمان الفارسي، والبابية ألف لهم مؤسسهم علي الشيرازي كتابًا أسماه البيان ، وزعم أنه أفضل من القرآن وأنه ناسخ له ، والبهائية ألف لهم حسين علي المازندراني كتاب الأقدس وزعم أنه ناسخ لجميع الكتب السابقة . انظر: الموسوعة الميسرة (٣٩٨/١-٣٩٩) ودراسة منهجية لبعض فرق الرافضة= والباطنية لعبد القادر بن محمد عطا صوفي (ص٢١٤) و (ص٢٤٤)

(٧) الكيسانية منهم فرقة تقول بأن المهدي محمد بن الحنيفة وأنه سيرجع ويملك الأرض، والإسماعيلية منهم فرقة تقول بأن المهدي المنتظر هو إسماعيل بن جعفر وأنه حي لم يمت وأنه لا يموت حتى يملك الأرض، والدروز يعتقدون أن

٥-الطريفية لهم شريعة خاصة يعملون بها ولا يعملون بشريعة الإسلام ، وكذلك أغلب فرقة الباطنية .[١] فهذا التشابه الكبير بين الطريفية وفرق الباطنية في العقائد يجعل نسبتها إلى فرق الباطنية أقرب وأصح والله أعلم

المطلب الثاني: نشأة الطريفية وبيان أثر ملوكهم في الدعوة إلى دينهم :

ذكر المؤرخون ثلاث روايات في نشأة الطريفية وهي على النحو التالي :

الرواية الأولى : أن الطريفية نشأت في القرن الثاني الهجري على يد صالح بن طريف، وكان صالح في بدء أمره مع والده طريف الذي كان من قواد ميسرة الخارجي[٢] القائم بدعوة الصفرية[٣] في المغرب العربي، وقد حضر صالح مع أبيه طريف وهو صغير حروب ميسرة ، فلما قتل ميسرة تفرق أتباعه فحلّ طريف ببلاد تامَسْنا[٤] ، فقدَّمه البربر على أنفسهم، فوُلِّي أمرهم، وكان على

الحاكم سيظهر مرة أخرى في صورة ناسوتية ،وسوف يقوم بهدم الكعبة وسحق المسلمين والنصارى في جميع أنحاء الأرض، وأنهم سيحكمون العالم إلى الأبد، ويفرضون الجزية والذل على المسلمين. انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (٣٥/١) ، والموسوعة الميسرة (٣٩٩/١)

(١) الدروز ينكرون شريعة الإسلام ،ويقولون بأن شريعتهم نسخت كل الشرائع السابقة ، وكذلك تعتقد البابية والبهائية بأن شريعتهم نسخت شريعة الإسلام. انظر : الموسوعة الميسرة (٣٩٨/١) و(٤١٠/١)

(٢) هو ميسرة المطغري ويعرف بالحقير ، كان زعيم قبيلته مطغرة ،خرج على أمراء بني أمية في المغرب، فاستولى على طنجة والسوس وقتل عمالها، وذلك سنة: ١٢٢ه، وبايع لنفسه بالخلافة داعيًا إلى نحلته من الخارجية على مذهب الصفرية، ولما بلغ عبيد الله بن الحبحاب -وكان أمير إفريقيا من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك- خبر ميسرة أرسل إلى ميسرة خالد بن حبيب الفهري، فالتقى بميسرة بمقربة من طنجة، فاقتتل معه قتالاً شديداً لم يسمع قط بمثله، ثم انصرف ميسرة إلى طنجة، فأنكرت البربر عليه سوء سيرته وتغيره عما كانوا بايعوه عليه، فقتلوه، وقدموا على أنفسهم خالد بن حميد الزناتي. انظر : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر (١٤٤/٦-١٤٥) و (١٥٦/٦-١٦٧) والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري (٥٣/١)

(٣) الصفرية هم أصحاب زياد بن الأصفر، يعتقدون أن فساق هذه الأمة مشركون، لكنهم لا يرون تكفير أطفال مخالفيهم ولا يحكمون عليهم بالخلود في النار، ويحرمون قتل أطفال مخالفيهم ونسائهم . وقال فريق من الصفرية: كل ذنب له حد معلوم في الشريعة لا يسمى مرتكبه مشركا ولا كافرا، بل يدعى باسمه المشتق من جريمته، يقال، سارق، وقاتل ، وقاذف، وكل ذنب ليس فيه حد معلوم في الشريعة، مثل: الإعراض عن الصلاة فمرتكبه كافر، ولا يسمون مرتكب واحد من هذين النوعين جميعًا مؤمنًا

وقال فريق منهم: إن المذنب لا يكون كافرا إلى أن يحده الوالي ويحكم بكفره انظر: التبصير في الدين(ص٥٩) والفصل في الملل (١٤٦/٤)

(٤) تامسنا : كلمة بربرية ومعناها البسيط الخالي ،وقد أطلقت على المنطقة الممتدة من الرباط إلى الدار البيضاء ، وفي

دين الإسلام ، فبقي أميرا عليهم، إلى أن هلك وترك أربعة أولاد، فولى الأمر من بعده صالح بن طريف، وكان مولده سنة ١١٠ من الهجرة في رباط ببلاد الأندلس ونشأ فيها، ثم رحل إلى المشرق وقرأ على عبيد الله المعتزلي القدري[١] ،واشتغل بالسحر، فجمع منه فنونا كثيرة، فلما تولى على تامسنا استغواهم بسحره ولسانه فادعى النبوة فيهم، فصدقوه ثم شرع لهم دينًا جديدًا يخالف دين الإسلام وذلك سنة : ٥١٢٧ ، وقيل سنة: ٥١٢٥[٢] الرواية الثانية: أن طريفًا والد صالح هو الذي أنشأ هذه الفرقة ، فقد ذكر ابن عذاري أن ميسرة لما قتل وتفرق أصحابه سار طريف إلى تامسنا، وكانت بلاد بعض قبائل البربر، فنظر إلى شدة جهلهم؛ فقام فيهم، ودعا إلى نفسه، فبايعوه وقدموه على أنفسهم، فشرع لهم ما شرع، ومات بعد مدة، وخلف من الولد أربعة، فقدم البربر ابنه صالحا، فأقام فيهم على الشرع الذي شرعه أبوه طريف[٣]. وقال ابن خلدون : كان كبيرهم-يعني البرغواطة- لأوّل المائة الثانية من الهجرة طريف أبو صالح ، وكان من قوّاد ميسرة الخفير طريف المطغري ، القائم بدعوة الصفريّة... ثم انقرض أمر ميسرة والصفريّة، وبقي طريف قائما بأمرهم بتامسنا، ويقال أيضا إنه تنبّأ وشرّع لهم الشرائع.[٤]

الرواية الثالثة : أن نشأة الطريفية كانت على يد يونس بن إلياس بن صالح، فقد ذكر البكري وابن عذاري رواية عن أبي العبّاس فضل بن مفضّل بن عمرو المدحجي أن يونس القائم بدين برغواطة أصله من شذونة، من جهة وادي برباط، وكان قد رحل إلى المشرق في عام ٥٢٠١ ... وكان يونس شرب دواء للحفظ، فحفظ كل ما سمعه، وطلب علم النجوم والكهانة والجانّ ، ونظر في الكلام والجدال ، ثمّ انصرف يريد الأندلس، فنزل بين هؤلاء القوم من زناتة، فلمّا رأى جهلهم استوطن ببلدهم، وكان يخبرهم بأشياء قبل كونها ممّا تدلّ عليه النجوم عندهم فتكون على ما يقول أو قريبا منه، فعظم عندهم، فلمّا رأى ذلك منهم وعرف ضعف حلومهم وسخافة عقولهم أظهر ديانته ودعا إلى نبوّته، وسمى من اتبعه برباطي، ثمّ أحالوه بألسنتهم وردّوه إلى

أغلب الروايات من سلا إلى وادي أم الربيع . البرغواطيون في المغرب لإبراهيم العبيدي (ص٨٠).

(١) لم أتمكن من معرفته

(٢) انظر: صورة الأرض ل(ص٨٢-٨٣) ، والمسالك والممالك للبكري (٨١٩/٢) ،والأنيس المطرب بروض القرطاس (ص١٣٠) ، وتاريخ المغرب العربي في العصر الأوسط (ص١٨٠-١٨٢)،وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر (٢٧٦/٦) ، والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (٢٢٣/١-٢٢٤)، والاستبصار في عجائب الأمصار(ص١٩٧)، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (١٧٠/١)

(٣) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (٥٧/١)

(٤) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر(٢٧٦/١)

لغتهم فقالوا: برغواطي.[١]

والصحيح من هذه الروايات أن نشأة الطريفية –البرغواطية- كانت على يد صالح بن طريف، لأن هذا ما ينص عليه أتباع هذه الفرقة، فقد أورد البكري رواية عن زمّور بن موسى بن هشام بن واريزن البرغواطي، وكان صاحب صلاتهم حين قدم على الحكم المستنصر بالله[٢] رسولا من قبل صاحب برغواطة أبي منصور بن عيسى بن أبي الأنصار عبد الله بن أبي عفير محمد بن معاذ بن أليسع بن صالح بن طريف، وكان وصوله إلى قرطبة في شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة...

فمما ذكره زمور أنّ طريفا أبا ملوكهم من ولد شمعون بن يعقوب بن إسحاق، وأنّه كان من أصحاب ميسرة المطغري المعروف بالحقير ومغرور بن طالوت[٣]، ولمّا قتل ميسرة وتفرق أصحابه احتلّ طريف ببلد تامسنا، وكان على ديانة الإسلام إلى أن هلك هناك وتخلّف من الولد أربعة، فقدّم البربر ابنه صالحا منهم، وكان من أهل العلم والخير فتنبّأ فيهم، وشرع لهم الديانة الّتي هم عليها إلى اليوم[٤] .

وبهذا يتبين أن نشأة الطريفية كانت على يد صالح بن طريف ولا أحد غيره.

ملوك الطريفية وأثرهم في الدعوة إلى دينهم : لم يسلك ملوك البرغواطية مسلكا واحدًا في دعوتهم ، وإنما تنوعت دعوتهم بحسب الظروف التي تحيط بهم، فمنهم من دعا سرًا ، ومنهم من دعا علنًا واستعمل أسلوب القوة والعنف ضد كل من خالفهم، ومنهم من كان دون ذلك ، وهذا ما سنعرفه من خلال عرضنا لملوكهم وطريقة كل منهم في دعوته :

الأول من ملوكهم : صالح بن طريف المؤسس الأول لديانتهم ، لما تولى صالح على إمارة تامسنا دعا إلى نبوته عن طريق المكر والخداع، فأظهر لأهل تامسنا الإسلام والزهد والورع فتعلقوا به، وأظهر لهم من سحره وخدعه وحيله ما جعلهم ينخدعون به، ثم ادعى بعد ذلك أنه نبي ورسول مبعوث اليهم بلغتهم، واحتجّ على زعمه بقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾

(١) انظر: المسالك والممالك (٨٢٢/٢-٨٢٣) والبيان المغرب (٢٢٥/١-٢٢٦)

(٢) هو أبو العاص الحكم بن عبد الرحمن بن محمد، المستنصر بالله بن الناصر الأموي، المرواني، بويع بعد أبيه، في رمضان، سنة خمسين وثلاثمائة،وكان حسن السيرة، جامعًا للعلم، مكرمًا للأفاضل، كبير القدر، ذا نهمة مفرطة في العلم والفضائل، عاكفًا على المطالعة. توفي بالفالج، في صفر، سنة :ست وستين وثلاثمائة. سير أعلام النبلاء (٢٨٩/٧-٢٩٠)

(٣) لم أقف على ترجمة له

(٤) انظر: المسالك والممالك (٨١٩/٢)

[إبراهيم:٤] ، وقال لهم : إن محمّدا صلّى الله عليه نبي حق عربي اللسان مبعوث إلى قومه وإلى العرب خاصّة، وأنّه مبعوث إليهم بلغتهم، وذكر لهم أنه المقصود بصالح المؤمنين الّذي ذكره الله في كتابه الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم في سورة التحريم(١)، وأن اسمه في العرب صالح، وفي السريان مالك، وفي الأعجمي عالم، وفي العبراني روبيا، وفي البربري وربا ومعناه: الّذي ليس بعده نبي(٢).

وألف صالح لأتباعه كتابا سماه القرآن، وزعم أن الله أنزله عليه ، وشرع لهم الشرائع والأحكام التي تخالف الإسلام ، فأقروا له بذلك كله والتزموا به .

وظل صالح يقرر هذه الديانة الجديدة التي ابتدعها على أهل تامسنا مدة حكمه عليهم وهي سبع وأربعون سنة ، وعهد إلى ابنه إلياس بديانته وعلّمه شرائعه وفقّهه في دينه، وأمره ألّا يظهر ذلك إلّا إذا قوي وأمن، فإنّه يدعو حينئذ إلى ملّته ويقتل من خالفه.

وأمره بموالاة أمير الأندلس، ثم خرج إلى المشرق وقال لهم: إنه سوف يرجع إليهم في دولة السابع منهم، وزعم أنّه المهدي الأكبر الّذي يخرج في آخر الزمان لقتال الدجّال، وأنّ عيسى بن مريم يكون من أصحابه ويصلّي خلفه، وأنّه يملأ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا، وتكلّم لهم في ذلك كلامًا كثيرا نسبه إلى موسى الكليم عليه السلام، وإلى سطيح الكاهن، وإلى ابن عبّاس.

وكان خروج صالح إلى المشرق سنة: أربع وسبعين ومائة ، ولم يعد إلى تامسنا فانقطع بذلك خبره.(٣) الثاني من ملوكهم: إلياس بن صالح بن طريف ، تولّى إلياس الأمر بعد خروج أبيه فأظهر ديانة الإسلام، وأسر الّذي عهد إليه به أبوه خوفًا وتقية إلا من وثق به ورضي به ، فدخل في طاعته خلق كثير، وعظم أمره ولم يزل ملكًا على برغواطة إلى أن هلك سنة: أربع وعشرين ومائتين، فكانت أيامه نحوًا من خمسين سنة ، وعهد بالأمر من بعده لولده يونس، وعلمه ديانتهم وشرائعهم

---

(١) وذلك في قوله تعالى : [إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ] [التحريم:٤]

(٢) قول صالح بأنه ليس بعده نبي لم يأخذ به أبناؤه ولا أتباعه من بعده، فقد ادعى النبوة من أبناء صالح يونس وعيسى ، وأما أتباع صالح فيعتقدون النبوة في كل من ولي الحكم من أبنائه . انظر: البرهان (ص٧٨)

(٣) انظر: صورة الأرض (ص٨٢-٨٣)،والمسالك والممالك (٨١٩/٢-٨٢٠)،والأنيس المطرب بروض القرطاس (ص١٣٠) ، وتاريخ المغرب العربي في العصر الأوسط (ص١٨٠-١٨٣)،وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر (٢٧٦/٦-٢٧٧) ،والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (٢٢٣/١-٢٢٤)، والاستبصار في عجائب الأمصار(ص١٩٧-١٩٨)، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (١٥/٢-١٦)

وأوصاه بقتال من خالفها. [١] الثالث من ملوكهم: يونس بن إلياس بن صالح ، لما ولي الأمر يونس أظهر دينهم ودعا إلى كفرهم، وقتل كل من لم يدخل في دينهم حتى حرق مدائن تامسنا وما والاها، يقال: إنه حرق ثلاثمائة وثمانين مدينة، واستلحم أهلها بالسيف لمخالفتهم إياه، وقتل منهم سبعة آلاف وسبعمائة وسبعين.

ورحل يونس إلى المشرق وحجّ، ولم يحج أحد من أهل بيته قبله ولا بعده، وهلك سنة: ثمان وستين ومائتين، وكانت مدة ملكه أربعًا وأربعين سنة، وانتقل الأمر عن بنيه بقيام أبي غفير محمد بن معاذ . [٢] الرابع من ملوكهم: أبو غفير محمد بن معاذ بن اليسع بن صالح بن طريف، استولى على ملك برغواطة بعد موت يونس، وأخذ بدين آبائه واشتدّت شوكته وعظم أمره، وكانت له وقائع كثيرة في البربر مشهورة لا تنسى مع الأيّام ، منها وقعة تامعزا، وكانت مدينة عظيمة، أقام القتل في أهلها ثمانية أيّام من الخميس إلى الخميس، حتّى غرقت دورهم ورحابهم وسككهم بدمائهم، ومنها وقعة بموضع يقال له بهت عجز الإحصاء عن عدد من قتل فيها.واتخذ أبو غفير من الزوجات أربعًا وأربعين، وكان له من الولد مثلها وأكثر، وهلك أخريات المائة الثالثة ، وكانت مدة ملكه تسعًا

---

(١) ذكر محمد بن حوقل أن صالح بن طريف بعد ما هلك أقام له وصي يكنى أبا الغفير، وأنه زاد على ما رسمه صالح من الشرائع ، وادعى النبوة ، يقول ابن حوقل : (فخلفه وصيّ كان له أقامه يكنى أبا الغفير، فزاد فيما رسمه أشياء ذكر أنّ له فيها الزيادة والنقصان والحلّ والعقد فيما قدّمه صالح لهم من الأحوال، فدعاهم إلى النسك وترك الدنيا والإقبال على التقلّل والزهد، وتناهى هو وخاصّته في ذلك إلى أن حفظ عليه صبره عن الغذاء خمسًا من الدهر وسبعًا وتسعًا ، وهو في جميع ذلك يذكر أنّه يوحى اليه، وأنّ الملائكة تأتيه بما يأمرهم به وينهاهم عنه.)

ولعل ابن حوقل يقصد بأبي الغفير إلياس بن صالح، لأن المؤرخين متفقون على أن وصي صالح هو إلياس فربما تكون كنيت إلياس أبا الغفير ، وإن لم تكن كذلك وكان المقصود به أبا الغفير محمد بن معاذ فلعله وهم من ابن حوقل، لأن أبا الغفير لم يكن وصيًا لأحد وإنما استولى على الحكم بعد إلياس ويونس ، ولأن ما ذكره ابن حوقل عن أبي الغفير ينطبق على إلياس لا على محمد بن معاذ ، لأن المؤرخين ذكروا أن إلياس كان يدعو إلى الزهد والعفاف، وأما أبو الغفير محمد بن معاذ فذكروا أنه كان شديد الفتك بأعدائه وأنه تزوج أربعا وأربعين امرأة، وهذا لا يتناسب مع الزهد. انظر: صورة الأرض (٨٢/١)والمسالك والممالك (٨٢٠/٢) ، وتاريخ المغرب العربي في العصر الأوسط (ص١٨٤)،وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر (٢٧٧/٦) ، والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري (٢٢٤/١)، والاستبصار في عجائب الأمصار(ص١٩٨)، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (١٦/٢)

(٢) انظر: المسالك والممالك (٨٢٠/٢-٨٢١) ، وتاريخ المغرب العربي في العصر الأوسط (ص١٨٤-١٨٥)،وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر (٢٧٧/٦) ، والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري (٢٢٤/١)، والاستبصار في عجائب الأمصار(ص١٩٨)، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (١٦/٢ -١٧)

وعشرين سنة. [١]

الخامس من ملوكهم : عبد الله بن محمد أبو الأنصار: ولي الأمر بعد أبيه محمد بن معاذ فاقتفى سننه، وكان كثير الدّعة مهابًا عند ملوك عصره يهادونه ويدافعونه بالمواصلة ،إذ كان يجمع جنده وحشمه في كلّ عام، ويظهر أنّه يغزو من حوله، فتهاديه القبائل وتستألفه، فإذا استوعب هداياهم وألطافهم فرّق أصحابه وسكنت حركته، توفي سنة: إحدى وأربعين وثلاثمائة، وكانت مدة ملكه أربعًا وأربعين سنة. [٢] السادس من ملوكهم: أبو منصور عيسى بن أبي غفير ، تولى بعد أبيه وهو ابن اثنتين وعشرين سنة، فسار بسيرة آبائه وادّعى النبوّة والكهانة، واشتد أمره وعلا سلطانه ودانت له قبائل المغرب.

وكان أبوه قد أوصاه عند موته بموالاة أمير الأندلس، وقال: أنت سابع الأمراء من أهل بيتك، وأرجو أن يأتيك جدك صالح كما وعد[٣] وقد وقعت حروب بين أبي منصور وبين الأمويين والأدارسة والشيعة العبيدين، وكان أولها مع الأمويين سنة: ست وستين وثلاثمائة، وذلك حينما عقد المنصور بن أبي عامر[٤] لجعفر بن علي[٥]، فلما عقد له المنصور خرج جعفر من الأندلس إلى المغرب ، فزحف إلى برغواطة في أهل المغرب وكافة الجند الأندلسيّين فلقوه ببسيط بلادهم، وكانت عليه

---

(١) انظر: المسالك والممالك (٨٢١/٢) ، وتاريخ المغرب العربي في العصر الأوسط (ص١٨٦)،وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر (٢٧٧/٦-٢٧٨) ، والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (٢٢٤/١)، والاستبصار في عجائب الأمصار(ص١٩٨)، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (١٧/٢)

(٢) انظر: المسالك والممالك (٨٢١/٢-٨٢٢) ، (ص١٨٦)،وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر (٢٧٨/٦) ، والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (٢٢٤/١-٢٢٥)، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (١٧/٢)

(٣) عيسى بن أبي غفير ترتيبه السادس في الدعوة إلى دينهم ، وأما باعتبار الملك فهو السابع ،لأن الملك الأول هو طريف والد صالح .

(٤) هو أبو عامر محمد بن عبد الله بن أبي عامر محمد بن وليد القحطاني المعافري القرطبي، القائم بأعباء دولة الخليفة المرواني المؤيد بالله هشام بن الحكم أمير الأندلس، وكان بطلاً شجاعًا، حازمًا سائسًا، غزاء عالمًا، جم المحاسن، كثير الفتوحات، عالي الهمة، عديم النظر، توفي بأقصى الثغور بالبطن: سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة. سير أعلام النبلاء (٤٩٢/١٢-٤٩٣)

(٥) أبو علي جعفر بن علي بن أحمد بن حمدان الأندلسي صاحب المسيلة وأمير الزاب من أعمال إفريقية؛ كان سمحاً كثير العطاء مؤثراً لأهل العلم، وكان بينه وبين زيري بن مناد جد المعز بن باديس عداوة أفضت إلى القتال، فتواقعا وجرت بينهما معركة عظيمة، فقتل زيري فيها، ثم قام ولده بلكين بن زيري، واستظهر على جعفر المذكور، فعلم أنه ليس له به طاقة، فترك بلاده ومملكته وفر إلى الأندلس فاستعمله المنصور بن أبي عامر في حروبه ، ثم قتله في سنة: ٣٧٢ه. انظر: وفيات الأعيان (٣٦٠/١) ، وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر (١٠٩/٤)

الدبرة، ونجا بنفسه في فلّ من جنده، ثم حاربتهم صنهاجة لمّا غزا بلكّين بن زيري[١] المغرب فالتقى بأبي منصور عيسى بن أبي الأنصار ، فهزم بلكين عيسى وقتله وأثخن فيهم بلكّين بالقتل، وبعث بسبيهم إلى القيروان وكان ذلك سنة: ٥٣٦٩.وأقام بلكين بالمغرب يردّد الغزو فيهم إلى سنة: اثنتين وسبعين وثلاثمائة وانصرف من المغرب فهلك في طريقه إلى القيروان.[٢] ثم بعد بلكين توالت غزوات المسلمين على البرغواطية ، قال ابن خلدون بعد مقتل أبي منصور : "ولم أقف على من ملك أمرهم بعد أبي منصور، ثم حاربتهم أيضا جنود المنصور بن أبي عامر لما عقد عبد الملك بن المنصور لمولاه واضح[٣] إمرة برغواطة هؤلاء فيمن قبله من الأجناد وأمراء النواحي وأهل الولاية، فعظم الأثر فيهم بالقتل والسبي، ثم حاربهم أيضا بنو يفرن[٤]" [٥]. ثم بعد بني يفرن حاربهم المرابطون إلى أن قضوا على دولتهم ولم تكن لها قائمة بعد ذلك ، يقول ابن خلدون عن المرابطين : ثم بدا لهم جهاد برغواطة بتامسنا وما إليها من الريف الغربي، فزحف إليهم أبو بكر بن عمر[٦] أمير لمتونة في المرابطين من قومه، وكانت له فيهم وقائع استشهد في

(١) أبو الفتوح بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي؛ استخلفه المعز بن المنصور العبيدي على إفريقية عند توجهه إلى الديار المصرية، وأمر الناس بالسمع والطاعة له، وسلم إليه البلاد، وخرجت العمال وجباة الأموال باسمه، توفي يوم الأحد لسبع بقين من ذي الحجة سنة :ثلاث وسبعين وثلاث مائة. وفيات الأعيان (٢٨٦/١)

(٢) انظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر (٢٧٨/٦-٢٧٩)، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (١٨-١٧/٢)

(٣) واضح من موالي المنصور ابن أبي عامر ، كان المنصور يستعمله في معاركه ، وكذلك المظفر بن المنصور و أصبح والياً في عهد المظفر على مدينة سالم والثغر الأوسط، ولما رجع المؤيد هشام بن الحكم للخلافة في فترته الثانية تقدم لحجابته واضح وجدد له البيعة ، وعندما عجز واضح عن مقاومة البربر، عزم على الفرار إلى الثغر ،وفطن له الجند فضعف في أعينهم فاجترأوا عليه ، واجتمعوا على ابن وداعة فعاقبوا واضحًا بما أتلف من الأموال ، وما عزم عليه من خراب الدولة، ثم سلوا السيوف فقتلوه ، واحتزوا رأسه وطافوا به البلد، وكان ذلك في أواخر سنة ٤٠١هـ. انظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر (١٩٤/٤) وأعمال الأعمال للسان الدين ابن الخطيب (١١٠/٢-١١١)

(٤) وكان ذلك على يد تميم بن زيري بن يعلى اليفرني ، كان له أثر كبير في جهادهم، وذلك في سنة عشرين وأربعمائة، فغلبهم على تامسنا وولّى عليها من قبله بعد أن أثخن فيهم سبيًا وقتلا انظر : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر (٢٧٩/٦)

(٥) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر (٢٧٩/٦)

(٦) هو أبو بكر بن عمر اللمتوني البربري ، من رؤساء دولة المرابطين في المغرب، استولى على سجلماسة وملك السوس بأسره، ثم امتلك بلاد المصامدة وفتح بلاد أغمات وتادلة وتامسنا سنة: ٤٤٩٥، وقاتل البجلية -من شيعة عبيد الله المهدي-، وقبائل برغواطة، وكان في كل هذا إلى جانب سيد المرابطين عبد الله بن ياسين، وأصيب عبد الله بجراح في حربه مع برغواطة سنة :٤٥١، فخطب في أشياخ= صنهاجة وقال: إني ذاهب عنكم فانظروا من ترضونه لأمركم، فاتفق

بعضها صاحب الدعوة عبد الله بن ياسين [١] سنة: خمسين وأربعمائة، واستمرّ أبو بكر وقومه من بعده على جهادهم حتى استأصلوا شأفتهم ومحوا من الأرض آثارهم، وكان صاحب أمرهم لعهد انقراض دولتهم: أبو حفص عبد الله من أعقاب أبي منصور عيسى بن أبي الأنصار عبد الله بن أبي غفير محمد بن معاذ بن اليسع بن صالح بن طريف فهلك في حروبهم، وعليه كان انقراض أمرهم وقطع دابرهم على يد هؤلاء المرابطين[٢] .

الرأي على أبي بكر بن عمر اللمتوني ، توفي سنة :٤٨٠ه . الأعلام للزركلي (٦٨/٢-٦٩)

(١) هو عبد الله بن ياسين بن مكو الجزولي المصمودي الزعيم الأول للمرابطين، وجامع شملهم، وصاحب الدعوة الإصلاحية فيهم، افتتح بلاد درعة وسجلماسة، واستولى على « تارودانت « قاعدة سوس، وفتح بلاد المصامدة حربًا، وامتد سلطانه من نواحي السنغال إلى سجلماسة، ومن درعة الى أغمات إلى حاحة والشياظمة وتقدم إلى دولة برغواطة، فاستولى على بلادها بعد وقائع أصيب فيها بجراح كانت سبب وفاته وذلك سنة :٤٥١ه. الأعلام (١٤٤/٤-١٤٥)

(٢) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر (٢٧٩/٦)

المبحث الثاني
عقائد الطريفية

ذكر المؤرخون وعلماء الفرق العقائد والشرائع الدينية التي كان يدين بها أتباع صالح بن طريف، وهي كما يلي :

أولا:عقيدتهم في النبوة : تعتقد الطريفية بنبوة صالح بن طريف، ونبوّة من تولّى الأمر بعده من ولده ، قال البكري : « يقدمون مع الإقرار بالنبيّين الإقرار بنبوّة صالح بن طريف ونبوّة من تولّى الأمر بعده من ولده». (١) وذكر السكسكي أن الطريفية يقولون : بنبوة صالح ، ثم بنبوة إلياس بن صالح، ثم بنبوة يونس بن إلياس، ثم بنبوة محمد بن معاذ، ثم بنبوة عبد الله أبي الأنصار، ثم بنبوة ابنه ناصر بن أبي الأنصار، ثم بنبوة عيسى (٢)

ثانيًا: عقيدتهم في القرآن الكريم : الطريفية يعظمون القرآن ويقرؤونه، لكنهم يفسرون نصوصه بما يتوافق مع معتقداتهم وكتابهم، فقد ذكر محمد بن حوقل أن فيهم من يقرأ القرآن بغاية الاحترام ، ويحفظ منه السور، ويتأوّل آياته على ما يوافق كتابهم وقرآنهم (٣)

ثالثًا: كتابهم :ألف صالح بن طريف لأتباعه كتابًا وسماه قرآنا، وزعم أن الله أوحاه إليه، وبهذا تؤمن الطريفية فهي تعتقد أن الكتاب الذي وضعه صالح لهم وحي من الله ولا يشكون فيه، ومن شك في ذلك منهم فهو كافر، والكتاب الذي وضعه صالح لأتباعه ثمانون سورة سماها لهم بأسماء النبيين وغيرهم، منها: سورة آدم، وسورة نوح، وسورة فرعون، وسورة موسى، وسورة هارون، وسورة بني إسرائيل، وسورة الأسباط، وسورة أيوب، وسورة يونس، وسورة الجمل، وسورة الديك، وسورة الحجل، وسورة الجراد، وسورة هاروت وماروت، وسورة إبليس، وسورة الحشر، وسورة غرائب الدنيا وفيها العلم العظيم بزعمهم.(٤) وهذا الكتاب تقرأه الطريفية في صلواتهم ويتلونه في

---

(١) المسالك والممالك (٨٢٤/٢)، والبرهان (ص٧٨) والاستبصار في عجائب الأمصار (ص١٩٨)

(٢) البرهان (ص٧٨)

(٣) صورة الأرض (٨٣/١)

(٤) انظر: المسالك والممالك (٨٢٤/٢) ، والأنيس المطرب بروض القرطاس (ص١٣٠-١٣١) ،وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر (٢٧٦/٦) ، والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (٢٢٦/١-٢٢٧)، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (١٧١/١) والاستبصار في عجائب الأمصار (ص١٩٨)

مساجدهم، وقد حفظت لنا كتب التاريخ شيئًا من نصوصه، وهو ما يستفتحون به كتابهم وهي سورة أيوب فمما ترجم منها : بسم الله الذي أرسل رسله إلى الناس، وهو الذي بين لهم مع أخباره علم إبليس، أبى الله أن يعلم إبليس ما علم الله رسله من شيء، ويقلب الألسن في الأقولة، ليس يقلب الألسن في الأقولة إلا لا إله إلا الله، بقضائه نطق اللسان الذي أرسل الله بالحق إلى الناس، وبه استقام الحق وأنار.محمد كان حين عاش استقام الناس للدين فلما مات فسد الدين، كذب من يقول إن الحق استقام وليس ثمّ رسول. (١)

رابعًا: السحر وعلم النجوم : ذكر المؤرخون أن أهل برغواطة برعوا في السحر وعلم النجوم حتى أصبحوا أعلم الناس بهما(٢) ، ولا غرابة في ذلك لأن ملوكهم كانوا يتعاملون بالسحر وعلم النجوم من أجل تثبيت نبوتهم، فصالح بن طريف مؤسس ديانتهم ذهب إلى العراق من أجل تعلم السحر فأخذ منه فنونًا كثيرة، ثم لما رجع إلى قومه أضلهم بما أظهر لهم من الزهد والورع والسحر (٣)، قال ابن أبي زرع بعد رجوع صالح من العراق "أظهر لهم الإسلام والزهد والورع، وأخذ بعقولهم واستمالهم بسحره ولسانه، وأراهم من نيرجه وتمويهاته، فاستغواهم بذلك وأقروا بفضله واعترفوا بولايته، فقدموه على أنفسهم ، وصدروا عن رأيه في جميع أمرهم، ووقفوا عند أمره ونهيه فادعى النبوة».(٤)

وذكر البكري وغيره أن يونس تعلم علم النجوم والكهانة والجانّ وادعى النبوة(٥) ، وذكر ابن الأثير وغيره أن عيسى بن أبي الأنصار كان مشعبذًا، ساحرًا وادعى النبوة، فأطاعوه في كل ما أمرهم به.(٦)

خامسًا: التبرك بولاتهم : شرع صالح لأتباعه أن يلحسوا بصاق ولاتهم على سبيل التبرك ،فكان يبصق في أكفهم فيلحسونه ويحملونه إلى مرضاهم يستشفون به. (٧)

---

(١) انظر: المسالك والممالك (٨٢٦/٢) ،والاستبصار في عجائب الأمصار (ص١٩٩-٢٠٠)

(٢) انظر : المسالك والممالك (٨٢٥/٢)، والاستبصار في عجائب الأمصار (ص١٩٨)

(٣) انظر: صورة الأرض(٨٢/١)، وتاريخ المغرب العربي (ص١٨٢)، والأنيس المطرب (ص١٣٠) ، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (١٥/٢)، والاستبصار في عجائب الأمصار (ص١٩٨)

(٤) الأنيس المطرب (ص١٣٠)

(٥) المسالك والممالك (٨٢٢/٢) ، والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (٢٢٥/١)،

(٦) الكامل في التاريخ لابن الأثير (٣٤٠/٧) وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر (٢٧٨/٦)، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (١٧/٢)

(٧) انظر : المسالك والممالك (٨٢٥/٢)، والأنيس المطرب (ص١٣١)، والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (٢٢٧/١)، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (١٧١/١)،والاستبصار في عجائب الأمصار (ص١٩٩)

سادسًا: اعتقادهم بالمهدي: الطريفية تعتقد أن صالح بن طريف هو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان لقتال الدجال، وأنّ عيسى بن مريم سوف يكون من أصحابه ويصلّي خلفه، وأنه يملأ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا. (١)

سابعًا: اعتقادهم بالرجعة : لما خرج صالح بن طريف من إقليم تامسنا في القرن الثاني قال لهم: إنه سيرجع لهم في ملكهم السابع ، والطريفية منذ أن خرج منهم صالح وهم ينتظرون رجوعه إلى أن أزال الله دولتهم في القرن الخامس، قال ابن حزم : « وكفار برغواطة إلى اليوم ينتظرون صالح بن طريف الذي شرع لهم دينهم»(٢) ، وقال ابن حجر : « صالح بن طريف له ترجمة طويلة وأتباع في جبال البربر، وكان ادعى النبوة وشرع لإتباعه دينًا جديدًا، وتنبأ بعده بعض ولده، قال ابن حزم : والتابعون له من أهل برغواطة ينتظرون رجوعه إلى أن قطع الله آثارهم جملة في وقتنا هذا يعنى: في العشر الخامس بعد المائة الرابعة»(٣). ثامنًا: التكاليف الشرعية :صالح بن طريف لما ادعى النبوة شرع لأتباعه شرائع تخالف شرائع الإسلام ،وهي النحو التالي:

١-الغسل من الجنابة لا يكون إلا من حرام.

٢-الوضوء : يكون بغسل السرّة والخاصرتين ،ثمّ الاستنجاء، ثمّ المضمضة، وغسل الوجه ، ومسح العنق والقفا، وغسل الذراعين من المنكبين(٤)، ومسح الرأس ثلاث مرّات، ومسح الأذنين كذلك، ثمّ غسل الرجلين من الركبتين.

٣- ليس عندهم أذان ولا إقامة، وهم يكتفون بمعرفة الأوقات بصراخ الديكة، ولذلك يحرم عليهم ذبحها وأكلها، ومن ذبح ديكا أو أكله أعتق رقبة .

٤- الصلاة عندهم عشر صلوات : خمس صلوات في اليوم ، وخمس صلوات في الليلة، ويقفون في صلواتهم كلها عن يمين الإمام.

---

(١) انظر : المسالك والممالك (٨٢٠/٢) وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر (٢٧٦/٦) والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (٢٢٤/١) والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (١٧٢/٢) والاستبصار في عجائب الأمصار (ص١٩٩)

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١٣٨/٤)

(٣) لسان الميزان لابن حجر (١٧١/٣)

(٤) قال السكسكي في البرهان (ص٧٩) في صفة وضوئهم : «ويغسلون في الوضوء جميع أيديهم إلى الآباط، وأرجلهم إلى الأوراك، ورؤوسهم كلها وخواصرهم «

وأما طريقة صلاتهم : فبعض صلواتهم تكون إيماء بلا سجود ، وبعضها على كيفية صلاة المسلمين، وهم يسجدون ثلاث سجدات متّصلة، ويرفعون جباههم وأيديهم عن الأرض مقدار نصف شبر، وإحرامهم أن يضع إحدى يديه على الأخرى ويقول: ابسمن ياكش، تفسيره بسم اللّه، مقرّ ياكش، تفسيره الكبير اللّه، ويضعون أيديهم مبسوطة في الأرض طول ما يتشهّدون، ويقرؤون نصف قرآنهم في وقوفهم ونصفه في ركوعهم، ويقولون في تسليمهم بالبربرية: اللّه فوقنا لم يغب عنه شيء في الأرض ولا في السماء، ثمّ يقول مقرّ ياكش خمسا وعشرين مرّة، إيحن ياكش مثل ذلك ومعناه: الواحد اللّه، وردام ياكش مثل ذلك ومعناه: لا أحد مثل اللّه.

٥-صلاة الجمعة تكون في يوم الخميس عند الضحى .

٦-الزكاة : يأخذون العشر من الزكاة من جميع الحبوب، ولا يأخذون من المسلمين شيئًا ٧- الصيام: فرض عليهم صالح بن طريف صيام شهر رجب ، وصوم يوم الجمعة من كل أسبوع ، وأمرهم بالفطر في شهر رمضان .

٨- الأضحية : وقت الأضحية عندهم في اليوم الحادي عشر من المحرّم ، وهي واجبة على كل شخص منهم .

٩- الزواج : يتزوّج الرجل منهم من النساء ما قدر عليه بلا تحديد لعدد ، ويطلق ويرجع ما أحب، ولا يتزوج من بنات عمّه إلّا ثلاث جدود، ولا يتسرّون. ويحرمون زواج الأسود من الأبيض، وزواج الأبيض من الأسود وأما الزواج من غير ملتهم فيحرم عليهم أن يتزوجوا من المسلمين، أو يزوجوا المسلمين.

١٠-الحدود والعقوبات : القاتل لا يقتلونه إلا إن لم يجدوا الدية فحينئذ يقتلونه، والزاني عندهم يرجم، والسارق يقتل بالإقرار أو بالبيّنة، والكاذب ينفى ويسمّونه المغيّر.

١١- الدية عندهم: مائة من البقر.

١٢- والمحرم من الطعام ، رأس كلّ حيوان ، والحوت لا يؤكل إلّا أن يذكّى، والبيض عندهم حرام، والدجاج مكروهة إلّا أن يضطرّ إليها، والديك محرم عليهم ذبحه وأكله، ومن ذبحه أو أكله أعتق رقبة [1] المبحث الثالث: الرد على عقائد الطريفية وبيان بطلانها:

---

(١) انظر جميع ما سبق من شرائعهم في: المسالك والممالك (٢/٨٢٤-٨٢٥)، والأنيس المطرب(ص١٣٠-١٣١)، والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (١/٢٢٦-٢٢٧) ، والاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (٢/١٧٠-١٧٢)، والاستبصار في عجائب الأمصار (ص١٩٨-١٩٩) والبرهان (ص٧٨-٧٩)

إن المتقرر في الدين الإسلامي أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، فلا نبي بعده، وأن الدين الذي بعثه الله به قد ختم به الله الأديان كلها فلا يقبل من أحد دينا غيره، قال تعالى : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٠] وقال تعالى : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥] وإذا كان الأمر كذلك، فإن اعتقاد الطريفية في صالح وأولاده أنهم أنبياء ، واعتقادهم أن الله أنزل على صالح كتابًا وأنه بعثه بدين جديد لا يشك مسلم ولا يرتاب أنه كفر وخروج عن ملة الإسلام وذلك لما يلي :

١-أن القرآن والسنة نصا على أن محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء فلا نبي بعده ، فمن ادعى أنه نبي أو ادعى في أحد النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم فقد كذب بالقرآن والسنة ، وهذا من أعظم الكفر والضلال قال تعالى:﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ قال الطبري : (وخاتم النبيين، الذي ختم النبوة فطبع عليها، فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة) [١]

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: «وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي»[٢] قال عبد القاهر البغدادي: (كل من أقر بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، أقر بأنه خاتم الأنبياء والرسل، وأقر بتأبيد شريعته، ومنع من نسخها. وقد تواترت الأخبار عنه بقوله: (لا نبي بعدي)، ومن رد حجة القرآن والسنة فهو الكافر)[٣] وقال ابن حزم: (قد صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل الكواف التي نقلت نبوته وأعلامه وكتابه أنه أخبر أنه لا نبي بعده ...، فوجب الإقرار بهذه الجملة، وصحّ أن وجود النبوة بعده عليه السلام باطل لا يكون ألبتة)[٤] وقال ابن قدامة:(من ادّعى النبوة، أو صدّق من ادّعاها فقد ارتد؛لأن مسيلمة لما ادّعى النبوة، فصدقه قومه، صاروا بذلك مرتدين، وكذلك طليحة الأسدي ومصدقوه، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً

(١) تفسير الطبري (٢٠/٢٧٨)

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم (٢٢٣٩٤)، (٣٧/٧٨-٧٩) ، وقال المحقق : " إسناده صحيح على شرط مسلم"

(٣) أصول الدين للبغدادي (ص١٦٢-١٦٣)

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل(١/١٦٧-٦٨)

كلهم يزعم أنه رسول الله»[١]) [٢] ٢- أن نصوص القرآن دلت على أن مدعي النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم من أعظم الناس ظلمًا وكفرًا قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [الأنعام:٩٣] ، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام:١٤٤] قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ومن ادعى النبوة وهو كاذب، فهو من أكفر الكفار، وأظلم الظالمين، وشر خلق الله تعالى، قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾)[٣] وقال السعدي: (لا أحد أعظم ظلماً، ولا أكبر جرماً، ممن كذب على الله، فإنه نسب إلى الله قولاً أو حكماً، وهو تعالى بريء منه، وإنما كان هذا أظلم الخلق؛ لأن فيه من الكذب، وتغيير الأديان أصولها وفروعها، ونسبة ذلك إلى الله وهو من أكبر المفاسد، ويدخل في ذلك ادعاء النبوة، وأن الله يوحي إليه وهو كاذب في ذلك، فإنه مع كذبه على الله، وجرأته على عظمته وسلطانه، يوجب على الخلق أن يتبعوه. ويجاهدهم على ذلك، ويستحل دماء من خالفه وأموالهم).[٤]

٣- أن القرآن والسنة دلا بدلالة ظاهرة وواضحة على أن محمدًا صلى الله عليه وسلم أرسله الله إلى الناس كافة، وأن رسالته باقية إلى قيامة الساعة، وأنه لا يسع أحد الخروج عنها، فمن خرج عنها فهو كافر خارج عن ملة الإسلام ، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ:٢٨] ، وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:١] . وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون»[٥] ، وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، رقم(٤٣٣٣)، (١٢١/٤) من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون، كلهم يزعم أنه رسول الله» ، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود

(٢) المغني لابن قدامة (٢٨/٩)

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لا بن تيمية (٤٢١/٦)

(٤) تفسير السعدي (ص٢٦٤)

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ، رقم (٥٢٣)، (٣٧١/١)

من أصحاب النار»[١]

٤-أن الله عز وجل امتن على عباده بأنه أكمل لهم الدين، ورضيه لهم دينًا إلى يوم القيامة ، فلم يحوجهم إلى دين غيره ولا إلى نبي غير نبيهم، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].قال ابن كثير: " هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة، حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه، ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه."[٢]

٥-أن المسلمين مجمعون على أنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن من ادعى النبوة بعده فهو كافر لمخالفته لنصوص الكتاب والسنة ، قال ابن حزم : « وأما من قال أن بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبياً غير عيسى ابن مريم، فإنه لا يختلف اثنان في تكفيره لصحة قيام الحجة بكل هذا على كل أحد "[٣] . وقال الألوسي: «وكونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين مما نطق به الكتاب، وصدعت به السنة، وأجمعت عليه الأمة، فيكفر مدعي خلافه"[٤]

٥- أن من أصول الاعتقاد التي يجب على كل مسلم اعتقادها أن القرآن الكريم هو الكتاب الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو آخر الكتب ولا كتاب بعده ، وهو حاكم وناسخ لكل الكتب التي قبله ، فمن ادعى أن الله أنزل كتابًا آخر بعد القرآن فقد كفر بأصل عظيم من أصول الإيمان ، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة:٤٨]

٦- أن النبي صلى عليه وسلم أنكر على من عارض السنة بالقرآن، فكيف بمن يعارض القرآن بكتاب من صنع البشر ، فعن أبي رافع رضي الله عنه عن النبي صلى عليه وسلم قال: « لا ألفين أحدكم متكئًا على أريكته، يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به، ونهيت عنه، فيقول: لا ندري، وما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»[٥]. ٧- أن الله عز وجل أمر عباده بأن يعبدوه بما شرعه في القرآن الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ونهاهم أن يعبدوه بغيره ، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، رقم (١٥٣)، (١٣٤/١)
(٢) تفسير ابن كثير (٢٦/٣)
(٣) الفصل (١٣٩/٣)
(٤) روح المعاني للألوسي (٢١٩/١١-٢٢٠)
(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم (٢٣٨٧٦) (٣٠٢/٣٩) وقال المحقق : (إسناده صحيح)

الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:١] ، وقال تعالى مخبرًا على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام:١٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾[النساء:١٠٥] فهذه الآيات تدل على أن القرآن الكريم أنزله الله على رسوله ليكون للجن والإنس نذيرا إلى قيام الساعة، وأن أي تعبد لله يكون على غير ما أنزل الله في كتابه باطل مردود، ويدل على ذلك ما رواه الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله، أن عمر بن الخطاب، أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب ، فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم فغضب وقال: « أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيا، ما وسعه إلا أن يتبعني « [١]ومما يدل على أن القرآن يكون حاكمًا للخلق كافة إلى يوم القيامة، أن القرآن لا يزال في المسلمين باقيًا يحكم بينهم في شؤونهم كلها إلى أن يعرضوا عنه، فإذا أعرضوا عنه عاقبهم الله بأن يرفعه عنهم ويكون ذلك قبل يوم القيامة ، فعن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب، حتى لا يدرى ما صيام، ولا صلاة، ولا نسك، ولا صدقة، وليسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة، فلا يبقى في الأرض منه آية» [٢] وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، يقول: «إن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما يبقى الصلاة، وأن هذا القرآن الذي بين أظهركم يوشك أن يرفع» ، قالوا: وكيف يرفع وقد أثبته الله في قلوبنا وأثبتناه في مصاحفنا؟ قال: «يسرى عليه ليلة فيذهب ما في قلوبكم وما في مصاحفكم» ، ثم قرأ: ﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء:٨٦][٣] قال شيخ الإسلام : « فإنه يسري به في آخر الزمان من المصاحف والصدور فلا يبقى في الصدور منه كلمة ولا في المصاحف منه حرف « [٤]

وبهذه الأوجه يتبين كفر الطريفية وخروجهم عن ملة الإسلام لادعائهم النبوة في حكامهم ، وإيمانهم بأن الكتاب الذي وضعه لهم صالح بن طريف منزل من الله ، ولتعبدهم بالشرائع التي وضعها لهم إمامهم صالح بن طريف.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، رقم (١٥١٥٦) (٣٤٩/٣٣) ، والحديث حسنه الشيخ الألباني في إرواء الغليل (٣٤/٦)

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه ، رقم (٤٠٤٩)، (١٣٤٤/٢) والحديث صححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧٢/١)

(٣) أخرجه الحاكم في مستخرجه، (٥٤٩/٤) وصححه وأقره الذهبي في التلخيص

(٤) مجموع الفتاوى (١٧٤/٣-١٧٥)

الخاتمة

شتمل علي أبرز نتائج البحث :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .

وبعد. فقد توصلت من خلال هذا البحث إلى نتائج عدة أهمها ما يلي:

١-أن فرقة الطريفية تنسب لصالح بن طريف البرغواطي، وقد اختلف في نسبه هل هو من اليهود أو من البربر والأقرب أنه من البربر كما رجحه ابن خلدون

٢-أن أتباع صالح بن طريف عرفوا باسم البرغواطية عند المؤرخين ، وباسم الطريفية عند علماء الفرق . ٣-أن الأقرب أن الطريفية من فرق الباطنية لمشابهتها لها في كثير من العقائد والأفكار، والتي من أهمها ادعاء النبوة ونسخ شريعة الإسلام بشريعتهم التي شرعوها .

٤-الطريفية نشأت في القرن الثاني الهجري، وذلك عندما تولى صالح إمارة تامسنا، فأضل أتباعه واستغواهم عن طريق السحر فادعى النبوة فصدقوه واتبعوه فيما شرعه لهم.

٥-أن صالحا وأبناءه لم يتخذوا طريقًا واحدًا في الدعوة إلى دينهم، وإنما تنوعت طرقهم في الدعوة بحسب الظروف التي تحيط بهم، فمنهم من دعا سرًا ، ومنهم من دعا علنًا واستعمل أسلوب القوة والعنف ضد كل من خالفهم، ومنهم من كان دون ذلك.

٦-الذي ادعى النبوة من ملوك الدولة البرغواطية –الطريفية- ثلاثة وهم صالح ويونس وعيسى ، وأما الأربعة الباقون فلم يدعوا النبوة، ولكن أتباعهم يعتقدون فيهم النبوة.

٧-تعتقد الطريفية أن الكتاب الذي ألفه صالح لهم وحي من الله أوحاه إليه لا يجوز الشك فيه، ومن شك فيه فهو كافر.

٨-الطريفية تعتقد أن صالح بن طريف هو المهدي وأنه هو الذي يقتل المسيح الدجال، وقد كانوا ينتظرون رجوعه منذ أن فارقهم إلى أن أزال الله دولتهم في القرن الخامس وقطع دابرهم.

٩-شرع صالح بن طريف لأتباعه شريعة جديدة تخالف الإسلام في كل أركانه وأصوله وشرائعه.

١٠- تعد الطريفية من الفرق الخارجة عن الإسلام، وذلك لإيمانها بنبوة صالح وأتباعهم له في شرائعه التي شرعها.

المصادر والمراجع

· إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. لمحمد ناصر الدين الألباني ، إشراف: زهير الشاويش، نشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط: ٢، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

· الاستبصار في عجائب الأمصار. مؤلفه مجهول ، نشر: دار الشؤون الثقافية، بغداد، سنة : ١٩٨٦ م.

· أصول الدين . لعبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت:٤٢٩هـ)، نشر : مطبعة الدولة . استانبول ، ط:٥١٣٤٦-١٩٢٨م .

· الأعلام. لخير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، نشر: دار العلم للملايين، ط: ١٥ - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

· الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لعلي ابن أبي زرع الفارسي، نشر: دار المنصور –الرباط-.

· البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان.لعباس بن منصور السكسي.(٦٨٣هـ)، تحقيق:د. بسام علي سلامة العموش، نشر:مكتبة المنار، ط:٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

· البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب.لمحمد بن محمد ابن عذاري المراكشي، تحقيق : ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، نشر: دار الثقافة، بيروت – لبنان، ط: ٣، ١٩٨٣ م.

· تاريخ المغرب العربي في العصر الأوسط للسان الدين بن الخطيب، تحقيق:د. أحمد مختار العيادي ، ومحمد إبراهيم الكتاني، نشر: دار الكتاب – الدار البيضاء-.

· التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين. لطاهر بن محمد الأسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، نشر: عالم الكتب – لبنان، ط: ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

· تفسير القرآن العظيم.لإسماعيل بن عمر بن كثير(ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي محمد السلامة، نشر:دار طيبة، الطبعة :الثانية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .

· تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، نشر: مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

· جامع البيان في تأويل القرآن. لمحمد بن جرير الطبري، (ت ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

· الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية(ت:٧٢٨هـ)، تحقيق وتعليق: الدكتور علي بن حسن الألمعي وآخرون، نشر: دار الفضيلة، ط:١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

· ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. لعبد الرحمن بن محمد ابن خلدون ، تحقيق: خليل شحادة، نشر: دار الفكر، بيروت، ط: ٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

· ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين. لعبد الله بن أسعد اليافعي، تحقيق: د. موسى بن سليمان الدويش، نشر: دار البخاري، ط: ١، ١٤١٠ه.

· روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. لمحمود بن عبد الله الألوسي ، تحقيق: علي عبد الباري عطية، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤١٥ هـ.

· سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، نشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

· سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد القزويني، ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

· سنن أبي داود .المؤلف: لسليمان بن الأشعث (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، نشر: المكتبة العصرية، ط: ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

· سير أعلام النبلاء.لمحمد بن أحمد الذهبي، نشر: دار الحديث- القاهرة، سنة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

· صحيح البخاري. لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر نشر: دار طوق النجاة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ه.

· صحيح مسلم. لمسلم بن الحجاج (ت:٢٦١ هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي.

· صورة الأرض. لمحمد بن حوقل البغدادي، نشر: دار صادر، أفست ليدن، بيروت، سنة : ١٩٣٨ م.

· عقائد الثلاث والسبعين فرقة. لأبي محمد اليمني، تحقيق: د. محمد بن عبد الله الغامدي، نشر: مكتبة العلوم والحكم،ط٢، ١٤٣٣-٢٠١٢م .

· الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية.لعبد القاهر بن طاهر البغدادي،نشر: دار الآفاق الجديدة

– بيروت، ط: ٢، ١٩٧٧ م.
· الفصل في الملل والأهواء والنحل .لعلي بن أحمد بن حزم (ت: ٤٥٦هـ) ،نشر: مكتبة الخانجي – القاهرة .
· الكامل في التاريخ. لعلي بن أبي الكرم محمد الجزري، عز الدين ابن الأثير ،تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .
· لسان الميزان . لأحمد بن علي بن حجر، (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند ،نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان ،ط: ٢، ١٣٩٠ه..
· اللمعة المقنعة في ذكر الفرق المبتدعة، لحسين بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل، تحقيق: د. مروان بن محمد بن الرحيلي، مجلة البحوث والدراسات الشرعية – العدد التاسع عشر بعد المائة رمضان ١٤٤٢ه .
· لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية. لمحمد بن أحمد السفاريني ، نشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط:٢ - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.
· مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط: ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
· المسالك والممالك.لعبد الله بن عبد العزيز البكري، نشر: دار الغرب الإسلامي،سنة: ١٩٩٢ م .
· المستدرك على الصحيحين. لأبي عبد الله محمد بن محمد الحاكم النيسابوري، (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.
· المسند.لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
· المغني لابن قدامة. لعبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ،نشر: مكتبة القاهرة .
· مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. لعلي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: نعيم زرزور.
· منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية. لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، نشر : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

· الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. إعداد: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، نشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ٤، ١٤٢٠ هـ .

· وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.لأحمد بن محمد ابن خلكان ، تحقيق: إحسان عباس نشر: دار صادر – بيروت.